

سيرة الحبيب 55 - يا لها من صفقة رابحة ، لو وجدت تجارا يعقلون ! - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر هنا النبي عذاب يروظ ما ويروي لنا المبتدا والخبر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

تحدثنا في ما مضى عن يوم الحديبية. ويوم الحديبية يوم عظيم من ايام الاسلام روى البخاري في صحيحه عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال في قول ربنا سبحانه انا فتحنا لك فتحا مبينا. قال الحديبية الفتح المبين - [00:00:34](#)

هو الحديبية. وروى البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال تعدون انتم الفتح فتح مكة. وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. وروى آا البخاري ومسلم في صحيحهما عن سهل بن حنيف رضي الله عنه - [00:00:51](#)

يذكر نزول سورة الفتح في طريق عودة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة. قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح. فارسل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر فاقراه اياه اقرأه سورة الفتح فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اوفتح هو؟ فقال - [00:01:11](#)

قال نعم فطابت نفسه وقد بين الزهري الامام الكبير رحمه الله وجه كوني الحديبية فتحا لان ظاهرها انه ليس بفتح بل هو دايمون على المسلمين كما ذكرنا. فانهم رجعوا ولم يبلغوا ما خرجوا له. فكيف يكون هذا فتحا؟ قال الزهري رحمه الله - [00:01:31](#)

ما فتح في الاسلام فتح قبله كان اعظم منه انما كان القتال. قتال حيث حيث يلتقي الناس في بدر في احد في الخندق حيثما التقوا اقتتلوا. فلما آا كانت الهدنة آا هدنة الحديبية ووضعت الحرب وامن الناس بعضهم - [00:01:51](#)

بعضا تفرقوا وتكلموا فقال الزهري فلم يكلم بالاسلام انسان يعقل شيئا الا دخل فيه فدخل في تينك سنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك او اكثر. هو في الحقيقة دخل فيه اكثر آا ابن هشام مهذب آا سيرة ابن اسحاق - [00:02:11](#)

يبين ذلك قال الدليل على آا قول الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الحديبية في الف واربعمئة كما ذكر جابر ابن عبد الله في الحديث الذي اوردناه في فيما مضى - [00:02:31](#)

ولكنه صلى الله عليه وسلم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة الاف. فالحمد لله رب العالمين وما احوج الناس مسوسين وساسة الى استحضار هذا المعنى ان كان راع يطلب الخير لنفسه ولمن وكل اليه رأيه من الناس - [00:02:45](#)

فقد قامت الشواهد المستورة والمنظورة على ان طاعة ربنا سبحانه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم حسنة العاقبة حميدة قال في الدنيا اولا ثم في الآخرة وللإعتبار قصة الحديبية هذه فإن ظاهرها كله ضيم على المسلمين وعز للمشركين. وباطنها - [00:03:03](#)

وما ال اليه كان عزا للمسلمين وذلا للمشركين. وكذلك كل ما يقضيه ربنا سبحانه لعباده ويقضيه رسوله صلى الله عليه وسلم. لا السوق الا الى عز في الدنيا. تعقبه جنة الخلد يوم القيامة. فيا لها من صفقة رابحة لو وجدت تجارا يعقلون - [00:03:26](#)

رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى الحديبية وقد عاهد قريشا على وضع القتال بينهما عشر سنين فتهيا له صلى الله عليه وسلم حينئذ ان يتوجه اخرى سوى قريش فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام رواه مسلم في صحيحه عن انس بن مالك رضي الله عنه - [00:03:48](#)

وقال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى والى قيصر والى الدجاشي والى كل جبار في الارض. يدعوههم الى الله تعالى لكن عندما يذكر انس رضي الله عنه في هذا الحديث النجاشي فليس هو بالنجاشي الذي اوى المسلمين. ذاك كان قد اسلم وصلى عليه - 00:04:08

ومات وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا النجاشي الذي سيكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم آآ هو غير ذاك فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب اليهم ذكر له انهم لا يقبلون الكتاب اذا كان غفلا. لابد ان يكون مختوما. روى البخاري - 00:04:28

في صحيحهما عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي. فقيل له انهم لا يقرأون لا كتابا الا مختوما. فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتم من فضة ونقش فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم كتب صلى الله عليه وسلم - 00:04:46

الى قيصر ملك الروم. احيانا يقال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم. وحيانا يقال كتب صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم قيصر هو لقب كل من تملك على الروم. هرقل اسم هذا الذي كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى البخاري - 00:05:06

في صحيحهما عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر يدعوه الى الاسلام. وبعث بكتابه اليه مع دحية الكلبي رضي الله عنه وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينفعه الى عظيم بشرى. بشرى هذه مدينة بالشام وصاحبها اي - 00:05:26

هو الحارث بن ابي شامري الغساني. سيأتينا بصاحب دمشق وسيأتينا بعظيم بشرى. وسيأتينا بملك غسان وهو كله آآ المراد منه رجل واحد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وبعث بكتابه مع داعية الكلب وامره ان ان يذهب به ان يدفعه الى عظيم بشرى لان عظيم بشرى - 00:05:46

كان ملكا على الشام من جهة قيصر. فيدفعه دحية الى الحارث بن ابي شمير الغساني والحارث هو الذي يذهب به الى هرقل. قال ابن عباس وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس. آآ كانت حرب بين الروم وفارس كما هو معلوم. وانتصرت فيها آآ الروم. فاراد - 00:06:10

قيصر ان يحدث شكرا لله فمشى من حمص الى ايليا. شكرا لما ابلاه الله. وكان ابن الناطور ابن الناطور هذا كان امير اليا. وكان صاحبا لهرقل كان سقوفا على نصارى الشام. السقوف هو عالم من علماء النصارى. كان يحدث ان هرقل حين قدم ايليا - 00:06:30 كما قلنا لما قدمها من حمص مشيا على رجليه. شكرا لما ابلاه الله. قال اصبح آآ يوما خبيث النفس. اصبح في النفس مهموما فقال بعض بطارفته قد استنكرنا هيئتك. فقال ابن الناطور وكان هرقل حزا الحزاء الكاهن. كان حزاء ينظر - 00:06:50

وفي النجوم. فقال لهم حين سألوه اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر. هذا كما قال لان في ذلك كالوقت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عهد الحديبية وعهد الحديبية كان فتحا كما قال ربنا انا فتحنا لك فتحا مبينا - 00:07:10

فكان هذا ابتداء ظهور ملك الختان. فقال هرقل من يختتن من هذه الامة؟ الامة ها هنا يراد بها اهل العصر. فقال له اصحابه اليهود لماذا يقول له اليهود؟ لان هم في اليا في بيت المقدس وكان اليهود كثيرين وكان النصارى يخالطونهم فهم يعرفون عواندهم - 00:07:30

هم يصنعون بخلاف العرب فكانوا آآ كانت مخالطتهم لهم قليلة فلا يعرفون انهم يختتنون. فقالوا له ليس يختتن الا اليهود فلا ان منك شأنهم واكتب الى مداين ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على امرهم اوتي هرقل برجل - 00:07:50 ارسل به ملك غسان هذا عظيم بشرى الذي تقدم الحادث ابن ابي شامل الغساني بعث اليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجل من العرب يخبر يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله فيما ذكره اسحاق انه خرج من بين اظهرنا رجل يزعم انه نبي

وقد اتبعه ناس - 00:08:10

قال فهو اخرون فكانت بينهم آآ معارك في مواطن قال آآ يعني فتركهم على ذلك وجئتكم. فلما استخبره هرقل قال اذهبوا انظروا امختتن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن. فسأله عن العرب فقال هم يختتنون. فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر -

00:08:32

فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأ التمسوا لي ها هنا رجلا من قوم هذا الذي يزعم انه نبي أسأله آآ عنه. قال ابن عباس راوي الحديث فاخبرني ابو سفيان انه كان في الشام في تجارة مع قومه في المدة التي ماد في - 00:08:55
آآ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام. فانطلق بي وباصحابي حتى قدمنا ايليا فدخلنا عليه فاذا هو جالس في مجلس ملكه وعليه التاج واذا حوله عظماء الروم. فقال لترجمانه سلهم - 00:09:15

ايهم اقرب نسبا الى هذا الرجل الذي يزعم انه نبي؟ فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا. فقال له هرقل ما بينك وبينه. طبعاً سيأتي في هذا الحديث قال هرقل اجابها ابو سفيان سأله هرقل يجيب ابو سفيان. طبعاً هو الكلام دائما يدور بينهما - 00:09:35
بواسطة الترجمان والا فان عراقنا لا يحسن العربية وابو سفيان لا يحسن الرومية قال له رق المال قرابة بينك وبينه قال انا ابن عمه. ويقول ابو سفيان ولم يكن في ذلك الركب احد من بني - 00:09:55

في مناف غيري. قال قيصر ادنوه قدموه. فقدموه ثم اقام اصحابه خلف ظهر ابي سفيان عند كتفه. ثم قال لترجمة ليقول لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي. فان كذبنى فكذبوه. قال ابو سفيان والله - 00:10:11

لولا الحياء يومئذ من ان يأتوا اصحابي عن الكذب لكذبت حين سألتني عنه. ولكني استحييت ان يأتوا الكذب عني فصدقته وها هنا قضية غريبة عجيبة. ابو سفيان رجل قرشي والذين معه من قريش ومعلوم العصبية التي كانت قائمة - 00:10:31

بين قبائل عرب ارايتم لو ان ابا سفيان كذب على هرقل فكان اصحابه يكذبونه وهم يشاركونه العداوة عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذه اسباب تمنع من تكذيب ابي سفيان. هرقل اجنبي عجمي - 00:10:51

ما المصلحة التي يجنونها ان يكذبوا صاحبهم امام امام هرقل؟ ما الذي ينتفعون به؟ وهم يشاركونه العداوة فاذا تكلم ابو سفيان بكلام ليصغر به شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم امام هرقل. وليزهد فيه وليقبح امره. هذا مرادهم وهذه رغبتهم - 00:11:12

وهذا احسب ان ابا سفيان يعلمه. فخشي خشية تكذيبهم اياه. هذه احسب انها عنده مأمونة فهو حينئذ لا يكذب لانه يخشى ان يكذبوه انا احسب ان هذا شيء لا يخشع - 00:11:32

ولكنه لا يكذب لان لا يأتوا عنه اصحابه الكذب. قال لولا الحياء ان يأتوا عني كذبا يستحي ان يكذب ان يقول ابو سفيان يكذب وابو سفيان سيد من سادات قريش - 00:11:49

السيد لا يكذب قومه هذه هي الاخلاق التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتممها. هذه بعض الاسرار التي تبين لماذا ربنا سبحانه هذه الامة العربية لتكون حاملة للرسالة الخاتمة. قال ربنا سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته حيث - 00:12:07

رسالاته ثم قال قيصر يسأل ابا سفيان قال ترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ قال قلته فينا ذو نسب. قال فهل؟ قال هذا القول لا احد منكم قبله قال ابو سفيان قلت لا. قال فكنتم تتهمونونه على الكذب قبل ان يقول ما قال - 00:12:30

قال قلت لا. قال فهل كان من ابائه من ملك؟ قال قلت لا. قال فاشرف الناس يتبعونه اما آآ ضعفاؤهم. قال قلت بل ضعفاؤهم قال فيزيدون او ينقصون. قال قلت يزيدون. قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه؟ قال قلت لا - 00:12:50

قال فهل يغدر قال قلت لا ونحن منه في هذه المدة لا ندري ما هو صانع فيها. الان ابو سفيان حريص ان يدخل شيئا في كلامه تنقصوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من غير ان يكذب - 00:13:10

ولذلك قال لما سأله هل يغدر؟ قال لا يغدر. لكن نحن الآن معه في هدنة في مدة ولا ندري. لعله يفي لعله يغدر. قال ابو سفيان ولم وكييني كلمة ادخل فيها شيئا اتنقص به لا اخاف ان تؤثر عني هذه الكلمة - 00:13:26

قال هرقل فهل قاتلتموه او قاتلكم؟ قال ابو سفيان نعم. قال كيف كانت حربته وحربكم؟ قال قلت كانت دولا وسجارا يدال علينا المرة

وندال عليه الاخرى. قال فماذا يأمركم به؟ قال يأمرنا ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا. وينهانا - [00:13:44](#)

عما كان يعبد اباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف. وذكر له اشياء من خصال الاسلام وقال حينئذ هرقلوا لي ترجمانه قل له اني سألتك عن نسبه فقلت هو فينا ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال هل - [00:14:04](#)

القول احد قبله فزعمت ان لا. فقلت لو كان احد منكم. قال هذا القول قبله. قلت رجل يأتم بقول قد قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال؟ فزعمت ان لا. فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله - [00:14:25](#)

وسألتك هل كان من ابائه من ملك فزعمت ان لا؟ فقلت لو كان من ابائه من ملك لا كان رجلا يطلب ملك ابائه وسألتك اشرف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم؟ فزعمت ان ضعفاؤهم اتبعوه. وهم اتباع الرسل وسألتك هل يزيدون او ينقصون - [00:14:45](#)

فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى حتى يتم. وسألتك هل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب. لا يسخطه احد. وسألتك هل يغدر فزعمت ان لا - [00:15:05](#)

وكذلك الرسل لا يغدرون. وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم؟ فزعمت ان قد فعل وان حربكم وحربه تكون آآ دولا يعني اه يغلبكم مرة وتغلبونه اخرى وكذلك الرسل تبلى وتكون لها العاقبة. وسألتك بماذا يأمركم؟ فزعم - [00:15:25](#)

كأنه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عما كان يعبد اباؤكم وبالأمر بالصلاة والصدقة الى اخر الخصال التي ذكرها ابو سفيان قال هرقل وهذه صفة النبي. هرقل يعرف هذا لان ذكرنا انه كان احد علماء النصارى - [00:15:45](#)

قال وهذه صفة النبي وقد كنت اعلم انه خارج. ولم اكن اظن انه فيكم. واياكما قلت حقا. فيوشك ان يملك موضع قدم هاتين ولو ارجو ان اخلص اليه لتجشمت لقياء. ولو كنت عنده لغسلت قدميه. قال ابو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله - [00:16:05](#)

صلى الله عليه وسلم فقرئ فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الهى رقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى. اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام. اسلم تسلم. واسلم يؤتيك الله اجره مرتين. يؤتيه الله اجره -

[00:16:25](#)

مرتين لانه كان مؤمنا بنبيه ثم بعد ذلك يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم. فان توليت فعليك اثم الاربسين. ويا يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا - [00:16:45](#)

من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون. قال ابو سفيان فلما قضى مقالته علت الاصوات حوله ونكمل هذا الخبر فيما نستقبله ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والحمد لله رب العالمين - [00:17:05](#)